

القصور ومشكلة الاستدامة بمدينة تنغير (المغرب)

Les ksour et la problématique de la durabilité dans la ville de Tinghir
(Maroc)

الحسناوي مصطفى

دكتور في الجغرافيا وتنظيم المجال. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير (المغرب)

mu.hsnaoui@gmail.com

Date de réception : 08/05/2022 Date d'acceptation : 22/12/2022 Date de publication : 10/01/2023

ملخص:

يعد نمط السكن التقليدي في المغرب، أحد المكونات الأكثر أهمية في التراث المبني ببلادنا. بالنسبة لمدينة تنغير، فإن القصر (السكن التقليدي) يترجم المهارة الفنية، وكذا تحديات التدهور السريع التي تواجهه، مما يدعو إلى تنفيذ سياسات واستراتيجيات الترميم وإعادة التأهيل. لقد تضافرت عوامل عدة وأسهمت في تسريع انفجار القصر وتدهوره، مثل النمو السكاني، واستقرار الأمن، وظهور الأنشطة غير الزراعية والهجرة الدولية... وفي هذا السياق انتقلنا إلى إعادة القراءة الجغرافية والتاريخية من خلال محاولة تسليط الضوء على الحقائق التي كان لها تأثير على الهندسة المعمارية والتخطيط الحضري لهذا التجمع العمراني. **كلمات المفاتيح:** تنغير، الواحة، التراث، المدينة، الثقافة، التنمية، الاستدامة

رموز JEL: 018; N9; P25

Résumé :

La forme d'habitat traditionnel au Maroc constitue l'une des composantes les plus importantes du patrimoine bâti dans le pays. Pour la ville de Tinghir, le ksar (habitat traditionnel) traduit un savoir-faire, sa dégradation rapide interpelle et invite à la mise en œuvre de politique et de stratégies de restauration et de réhabilitation.

De nombreux facteurs se sont combinés pour accélérer l'éclatement du ksar et sa ruine, tels que la croissance démographique, l'insécurité, l'apparition des activités non agricoles et la migration internationale.

Dans ce contexte, nous avons procédé à la relecture géographique et historique en tentant de mettre en exergue les faits ayant eu un quelconque impact aussi bien sur l'architecture et l'urbanisme de cette agglomération.

Mots clés : Tinghir, Oasis, Patrimoine, Ville, Culture, Développement, Durabilité

Auteur correspondant: HSNAOUI Mustapha : mu.hsnaoui@gmail.com

1. مقدمة

تعرف واحة تودغي، ومدينة تنغير خصوصا، تحولات اقتصادية واجتماعية وعمرانية ملحوظة، مما تمخض عن ذلك تراجع وظائفها التقليدية واختلال توازناتها ورمزيتها المجالية، بل أصبحت تعيش واقعا

جديدا مبني أكثر على دينامية حضرية منفصلة، بفعل انفتاحها على العالم الخارجي واندماجها في نظام اقتصادي جديد.

إذا، هي مرحلة جديدة تعيشها الواحة، موازاة مع تحولات تعكس أزمة على مستوى الهوية المجالية، وعجزا فيما يتعلق بتدبير وتثمين التراث. ومن أجل لم شمل المشهد الحضري الذي أصبح قاتما وتنعدم فيه الرسالة الحضارية، سنحاول فك خيوط هذه الورقة البحثية من خلال شيئين اثنين على النحو التالي:

- القصور ارتبطت بالمجال وشكلت أهم عنصر يحيل إلى هوية ورمزية واحة تودغى.
- المشهد العمراني بتغيير مركب، لكن الموازن تميل إلى السكن بالإسمنت على حساب القصور الموروثة، بالتالي نجد أنفسنا أمام نمط وحي مغيب، وآخر حضري محبذ، بذلك تتبلور مشكلة الاستدامة.

غني عن البيان أن الجانبين منفصلين أحيانا، ومرتبطين يتضمن الواحد منهما الآخر ويحيل إليه أحيانا أخرى، ويشكلان كذلك بترابطهما وتنافرهما الخيط الناظم لهذه المقالة المختصرة.

هكذا، نصوغ إشكال يطرح نفسه بالحاح: أليس لكل نمط عمراني هويته وقيمه التي يرجع إليها، ألم تتأسس واحة تودغى في أول الأمر على قصور وقصبات؟ أليس لها تنظيم قبلي خاص؟ ألم تحتكم إلى أعراف وحرف وتنظيمات مميزة؟ أليس ممكنا التدخل لرد الاعتبار للقصور التي تتهاوى يوما بعد يوم؟ نكتفي بهذه الأسئلة، وحتى لا تكون الأجوبة في العموميات، ارتأيت من خلال هذه المقالة أن أعتمد مدينة تنغير مختبرا للتحليل القابل للتعميم في كثير من الواحات. تقع تنغير في المنطقة الشرقية الوسطى بالمغرب، وهي عاصمة الإقليم بنفس الاسم، وتنتمي إلى جهة درعة تافيلالت.

قبل الإجابة على الأسئلة ذي الطبيعة المتشعبة، فإن الشق المنهجي يقتضي القيام بمقاربة تاريخية وجغرافية، عبر التذكير بتاريخ منطقة تنغير وخصوصياتها المكانية، بتوظيف الصور والإحصائيات والدراسات الميدانية، وصولا إلى نتائج واقتراحات نعتبرها الإجابة المناسبة للإشكال الذي تم طرحه.

2. واحة تودغى: بعض الجوانب الاقتصادية والاجتماعية الموروثة

كانت التنظيمات السوسيوإقليمية والاقتصادية بتودغى متمحورة حول القصر، فبالإضافة لوظيفته السكنية، لعب القصر دورا هاما في تنظيم مختلف جوانب حياة السكان، سواء فيما بينهم أو في علاقتهم بالمحيط الخارجي. كما أسهمت الأعراف والتقاليد في استمرار أشكال من الانصهار والتضامن، مما يعكس تناغما بين الواقع المعاش وحاجيات السكان وقتئذ.

يتميز أيضا المحيط المعاش بين سكان القصور بسيادة التضامن بشتى الأشكال، فنجد مثلا إسطل ثور القبيلة الذي يخصص للتناسل، وغالبا ما نجد ثورا واحدا، مما يؤشر على تماسك سكان القصر. كما يحفرون بئر جماعي داخل المسجد، لتستفيد جميع الأسر من هذه المادة الحيوية.

استرسالا لما تقدم، يخضع توزيع الأنشطة داخل الواحة لتنظيم خاص، فالمنشآت الجماعية تتركز داخل الأسوار وخارجها، كما توجد ساحات مخصصة للباعة المتجولين الذين يأتون ببعض المواد التقليدية مثل الأواني الفخارية، أو بعض المواد العلفية كالحلفاء (إوري بالأمازيغية).

أما الممارسة الفلاحية فتعد من أهم الأنشطة وأقدمها بالواحة، فالإنتاج الزراعي يتميز بالتنوع، ولا نكاد نجد قصور (إغرمات) دون زراعة الخضر والمغروسات الشجرية، من أهمها البصل والبطاطس واللفت...، وأشجار النخيل التي لها أهمية كبيرة في التغذية واقتصاد الواحة ككل. أم ازراعة الحبوب

فتتميز هي الأخرى بتنوعها، وخاصة بصفاف الواحات وسهل غليل، لكنها لا تحقق الاكتفاء الذاتي، مما يفرض على السكان استيرادها أو مقايضتها من المناطق التي يتعاملون معها تجاريا أو شرائها من الأسواق المحلية.

لقد لعبت الفلاحة دورا أساسيا في اقتصاد الواحة، وشكلت موردا هاما للسكان، غير أن محدودية الأراضي الزراعية، وسيادة نظام الملك، وتفكك الملكيات الزراعية تجعل المردودية ضعيفة. بذلك يلجأ السكان إلى مزاولة أنشطة موازية كالرعي وتربية الماشية خصوصا؛ فالرعي يتم في مجالات تتوافر على أعلاف صالحة لتسمين الماشية وخاصة من قبل أيت عطا بجماعة تاغزوت نايت عطا، وفق رحلة الشتاء والصيف. أما تربية الماشية فهي نشاط إداري لتوفير حاجيات الألبان واللحوم، سواء لدى أهل تودغي (أيتدغت) أو أيت عطا دائما.

تلعب الحرف الإنتاجية كذلك دورا لا يستهان به في اقتصاد الواحة، فهي أنشطة ممارسة منذ القدم، ويتم توارثها أبا عن جد. كما يوجه إنتاجها لتغطية الحاجيات المحلية، فيما يتم تسويق الباقي في المواسم السنوية، كموسم الحاج عمرو بحارة المرابطين، وموسم إملشيل بعالية واحة تودغي.

صورة (1): المنتوجات الحرفية بتغير خلال سبعينيات أو ثمانينيات القرن الماضي



المصدر الأنترنت (مصدر أصلي مجهول)

انطلاقا من الصورة أعلاه، نضيف من أهم الحرف بتودغي "الدباغة" التي أشار إليها الحسن الوزان قائلا: "... يسكنها (تودغي) أناس فقراء جلهم فلاحون ودباغون..." (الحسن الوزان، 1983، ص 129). تنشط هذه الحرفة أساسا بعد عيد الأضحى، حيث يقبل السكان على دباغة صوف الأضحية لأغراض منزلية (التزيين) أو تحويلها إلى سجاد للصلاة، والبعض يتبرع بها للمساجد لنفس الأغراض.

يسجل أيضا وجود صناعة الفخار والتوابل والقناديل بتودغي السفلى (الحارة)، وامتهان النجارة في صفوف رجال قصر أمزورو. إضافة إلى حرفة "القرشال" و"الصياغة" التي كان يمارسها اليهود دون غيرهم، وتم توارثها على يد فئة محدودة من الساكنة المحلية بما فيهم سكان تاوريرت... إلخ.

ورد أيضا في الرواية الشفوية أن أهل تاوريرت اشتهروا بالحدادة، وتهم أساسا صناعة مستلزمات تجهيز المسكن كالنوافذ، إضافة إلى صناعة المناجل، وحذوات الحمير والبغال. كما ورد أن أهل تاوريرت صنعوا آلة لإطلاق البرود وضربوا به الكلاوي إبان الحماية، لكن لم يتمكنوا من إصابتها.

تلك كانت بعض الخصوصيات والعادات المعروفة بتودغى منذ القدم. ومما لا شك فيه أن الواحة، في وقتنا الراهن، تتأرجح بين ثابت ومتغير. فكلما ابتعدت عن الثابت (العادات الموروثة) كما تطرقنا قبلا، إلا وكانت الحصلة سلبية وانعدم فيها التناسق، وكلما احتفظت به أضحت إيجابية ومقبولة. وهنا تطرح الثنائيات، وتطفو إلى السطح أزمة جديدة تتعلق بأنموذج والمشهد العمراني المأمول.

3. التوازن المختل: النمو العمراني الحديث واندثار القصور

ترتبط الظواهر الثقافية بالمكان الذي تتحرك فيه، لذلك كلما أمكن بناء تصور شامل وواضح حول الوضعية الثقافية وتأكيد خصوصيتها وأشكالها الإبداعية والفنية المميزة، كلما أمكن فهمها في مجالها الواسع، ومسيرة تطورها وتأصيلها على مر الزمان.

أضحى، في السياق ذاته، أنموذج الأصيل (القصور) بتودغى يفقد ملامحه ووظائفه، نتيجة لصدمة التحول التي أصابت التراث المعماري، بسبب عوامل جديدة لم تكن الواحة حينها قادرة على استيعابها، وللإنسان التنغييري أو التدغي نصيب أكبر في ذلك، إذ يفكر بطريقة، ويتصرف بأخرى. جراء ذلك يوجد تناقض جوهري بين ماضي المنطقة وحاضرها، وتحتد مشكلة التناظر بين المشهد الموروث والمستورد.

صورة (3) قصر إعدوان



صورة (2) قصر إشمارين



المصدر: الحسناوي مصطفى (أكتوبر 2021) المصدر: الحسناوي مصطفى (غشت 2021)
نستخلص من الصورتان رقم 2 و3، أن القصر وحدة سكنية متجانسة شكلا ومضمونا، أنتجته ذكاء الأجداد باستعمال المواد المحلية، وحفزتهم في ذلك عوامل طبيعية واقتصادية وسياسية. لكن هذا النمط الموروث سيطبعه شكل آخر، أخذا في التدهور، حيث تتلاشى ملامحه الأصلية بفعل الزمن والمناخ، وبسبب بروز هندسة ومواد جديدة في البناء، بل يسجل انهيار بعض القصور في تراب أهل تنغير ومنها إموشاش، وأيت إشو قدي، وأيت إيجو، وأيت تنارين... إلخ.

لقد تغيرت نظرة السكان حول التراث المبني، سواء منهم المستقرين أو المهاجرون إلى أوروبا وغيرها؛ وأصبحت القصور اليوم بتودغى رمزا للفقر وعرضة للإهمال، كما هو الحال في قصر أيت لحسن أعلى، وأيت بوجان، وتاوريرت، وإعدوان... إلخ، حيث تحولت أغلبها إلى أطلال مهجورة، تلقى فيها مخلفات الاستعمالات المنزلية وتتعرض لعوامل تعرية تحكم عليها بالتدهور والاندثار. كما أن سياسة التهئية تشجع السكن الحديث على حساب السكن التقليدي الذي أنتجته الواحة، وأصبح السكان أنفسهم يستبدلونه بهندسة جديدة ومواد مصنعة، مما يؤثر على نوع وجودة المورفولوجية المعمارية، التي أضحت فيها موروثة الواحة تتراجع لصالح تمدين دخيل كما يبين الجدول:

جدول: السكن المفضل من منظور السكان

المسكن المفضل	%
فيلا	27.10
شقة	12.90
دار مغربية عصرية	46.40
دار محلية بالتراب	12.90
آخر	0.70

المصدر: الحسنوي مصطفى 2014

يوضح الجدول أعلاه تغيير ميولات السكان في اختيار المسكن، فبعد أن كان السكن التقليدي هو المفضل بمواده ووظائفه، لم يعد له اليوم إقبال كبير، وأصبح التوجه منصبا نحو سكن من نوع الدار المغربية، ومساكن عصرية من نوع الفيلا والشقة.

تجدر الإشارة، في الوقت ذاته، إلى أن السكن يعكس ملامح التمدن بتودغي، وأن السكان المهاجرون وغير المهاجرون احتفظوا بمهارة البناء ويستعرضونها في تشييد مساكن مخالفة للبيئة الأصلية، وهذا يمكن تفسيره باعتبارين أساسيين (NAIM mohamed, p. 257)

الإعتبار الأول: يركز على كون نسبة من المهاجرين في فرنسا (حوالي 86%) تشتغل في قطاع البناء، والنسبة المتبقية تشتغل في قطاعات لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بهذا القطاع.

الإعتبار الثاني: يتمثل في كون هذا النمط المعماري الجديد لا يعكس ولو بنسبة ضئيلة مقومات المنطقة لا الاقتصادية ولا الاجتماعية ولا التنظيمية، وهو ما يسمح بالقول أن هذا النموذج الجديد مستورد.

بالفعل، تعد مرحلة ما بعد السبعينيات التي تقوت فيها الهجرة إلى الخارج وداخل الوطن، منعطفا في إعادة تشكيل المجال عن طريق زحف الإسمنت، فبدأ المعمار يتخذ شكلا مغائرا إلا أنه غير منظم، وتحتل فيه المواد المستوردة النصيب الأكبر. بالتالي فقد أسهمت عائدات الهجرة الداخلية أو الخارجية في تغيير معالم المجال المحلي، من خلال إفراغ القصور وتشييد منازل جديدة خارج الأسوار.

إن تغيير السكن التقليدي بآخر حديث، رافقه تدهور وإهمال الشكل المعماري الذي أنتجته الواحة منذ زمن طويل. وباستثناء ترميم جوانب من قصري إحريطان وأيت الحاج علي، فإننا نسجل غياب عمليات التدخل من أجل صيانة الأسوار والبناء الموروث، مما أفقد التراث العمراني وظيفته وشكله الأصلي، وتولد عن ذلك مشهد حضري مفكك. وأكبر إشارة على ذلك، أن السكن التقليدي لم يعد يذكرنا إلا بلامح مشوهة، وأصبح السكان ينفرون منه بمبررات أنه لا يستطيع إيواء الأسر الممتدة، وغير قادر على الصمود أمام تغيرات الطقس.

تلك مبررات غير كافية وتستلزم البحث عن أسباب أخرى منها: أن نمط القصور لا تعنيها الإصلاحات التقنية داخل نفس المجال الحضري، وأن الانبهار بثقافة المدن والمعمار الغربي والرغبة في التميز هي العوامل المفسرة لهذا التحول.

إذا كانت هذه العوامل مجتمعة قد أسهمت في أن يضل جزء هام من التراث الثقافي والحضاري مغيبا، وأن يكون حجم التدخلات لرد الاعتبار لهويته ضعيفا وضئيلا، فإن المحاولات المتأخرة لإنقاذ ما ظل قائما من هذا التراث وتوثيقه سرعان ما تعود إلى الرفوف، وتستمر معه الرمزية المجالية الموروثة في التلاشي والاندثار.

إجمالاً، إن المجال يستقبل مختلف الأنشطة البشرية (سكن، أنشطة اقتصادية واجتماعية...)، ويتميز بموقعه وبما يحمله من موارد؛ فالإنسان التغيري أعطى للمجال تماسكه وتشكيلته، مخلفاً بصماته وثقافته، بالتالي فإن إهمال القصور وإقصائه في مخططات التنمية، وفي التصاميم الجهوية لإعداد التراب، وبرامج تنمية الجهة وتصاميم التهيئة... إلخ، هو في الواقع أزمة تضرب بقوة الهوية الأصلية وتشوش على المشهد ككل.

يتضح مما سبق جانب من التحولات والتغيرات المختلفة والمتباينة، والتخوفات لاتزال قائمة، سيما فيما يتعلق بتهميش وعزل التراث المبني عن محيطه الثقافي والاجتماعي والحضاري، من ثمة تشويه رمزيته ومشهده ووظيفته، وكبح مسيرة استمراره وصموده التي تعود لعقود من الزمن.

نظراً لهذه الأسباب اضطربت مكانة المعمار الواحي بتودغى، فأصبح لزاماً على المهتمين به وكافة المتدخلين العمل على رد الاعتبار له، وتأهيله بما يتوافق مع هويته الأصلية للتكيف مع مستجدات الواقع الراهن، والتحكم في التحولات الدخيلة التي لا تتناسب أحياناً مع ما ترمي إليه التنمية والاستدامة.

4. رد الاعتبار للقصور والتراث بتغير: ما العمل من أجل مقارنة ثقافية؟

إن تجاوز مشكلة اندثار الموروث المادي ارتبطت بالبحوث الجامعية التي ساعدت إلى جمع وتدوين مظاهر التراث، عبر تناول إشكالياتها في مواضيع تهتم بتنمية الموارد التراثية وتثمينها، وكذا مقارنة ومعالجة تراث المنطقة في الحكايات والشعر في شكل دراسات وعبر... وهكذا.

لكن ما عسى أن يكون الموروث الثقافي بتغير في ظل غياب تدخلات إدارية وتقنية، لنتأمل قصر تاويريرت، وأيت بوجان، وأيت أجانا، وأيت لحسن أعلي، وتكماصت... كلها عبارة عن أطلال، وتحتاج قوة الإرادة لتثمين النمط الأصيل، بشقيه المادي واللامادي.

صورة(4): غياب الرمزية الموروثة في توسع مدينة تنغير صورة (5): ميز مجالي بين القصور والإسمنت بحي تاويريرت



مصدر الصورتان: الحسنوي مصطفى، 25/10/2021

بناءً على قراءة مشهد الصورتان أعلاه، يتضح أننا أمام بنيتين مستقلتين لا يمكن إرجاعهما إلى أصل واحد، أو إلى مقومات وظروف مشتركة، بالتالي يجب إحداث تعديل في هندسة مدينة تنغير. وسيكون من المؤسف الاستمرار في تهميش المعمار الموروث، وإقصائه من البيئة التي أنتجته، لما لذلك من انعكاسات سلبية في إنتاج مدينة متنافرة شكلاً ومضموناً.

التناقضات اللافتة للنظر هي إهمالنا لتراثنا، وضعف الرؤية والمقاربة الثقافية في مخيالنا وتداخلتنا، وضبابية الحس والمنظر الرمزي الواحي في المجال العام والخاص، سيما القصور التي لم تعد لها وظيفة محددة، فمنها ما تم هدمه، وما تم استبداله، ومنها أيضا ما ذهب ضحية للمضاربة العقارية.

المشهد الجغرافي لا يسمح بتغيب أهم رموزه التراثية والنوى القديمة التي شيدها الإنسان منذ قرون، لذلك سنقتصر بالنسبة لمدينة تنغير بتسجيل مجموعة من الاقتراحات والتوصيات كالآتي:

- دمج القصور والبناء العصري في منظومة مكانية منسجمة ومتكاملة؛
- الوعي بالتراث والاهتمام به بما يجعله معاصر لنفسه، ومعاصر لنا في آن واحد؛
- إعطاء مكانة لائقة للمقاربة الثقافية في الهيكلة الحضرية؛
- إعطاء العناصر المادية واللامادية المكانة التي تستحقها في البرنامج التنموي الجديد؛
- الوعي بأهمية التراث في التنمية، فالقصور مثلا هي التي تنشط السياحة وتحرك اقتصاديات المدينة؛

يتطلب الأمر إذن تدخلا استعجاليا، لأن الواحة وفرت في أول الأمر تراثا يصعب إعادة إنتاجه، بالتالي يجب إعادة رد الاعتبار له، وضرورة إدماجه في مخططات التهيئة كونه يشكل هوية مجالية نادرة. والمطلوب كذلك هو تفهم مضمون هذا المجال وخصائصه الأساسية ثم الحفاظ عليه، وهكذا تتحقق نسبيا التهيئة المرغوب فيها وتخف مظاهر الخلل (الحسناوي مصطفى، 2014، ص 178).

مجمل القول، هذا مجرد قراءة شخصية للتراث والقصور بالواحة، وإنه لأفضل أن نعمل على تامين تراثنا وصيانته بتدخلات وتمثيلات واعية، من أن نستثمر في تجمعات إسمنتية مشوهة وغير منظمة. لست ضد البناء الحديث والتجديد، وإنما عندما تضمحل وتتوارى عن الأنظار الرموز الأصلية فيجب التدخل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

5. خاتمة

إن استبدال وتعويض القصور الموروثة ليست معيارا صائبا لبناء وإعادة تشكيل المجال، لأن ذاكرة المجتمع تقوم على قبول ماضيه وبصماته وهويته، ولأنها جزء من حاضره ومستقبله. هذا ما يجب التنبيه إليه، بمعنى آخر يصعب المحافظة على الموروث دون إيلائه ما يستحق من أهمية، لكن أي أهمية؟ وأي استدامة؟

لابد من الإقرار أن التراث العمراني بتغيير لم ينل ما يستحقه من عناية واهتمام، فعمارتها لازالت لم توثق ولم تدون بالكامل، بل ما تبقى منه لازال عرضة للاندثار، من ثمة فإننا أمام موروث عمراني مغيب، لم تتضح صورته ورمزيته بما فيه الكفاية، فهو إذن يعيش على هامش مرتكزات الاستدامة.

لتجاوز هذه المعضلة والحد منها، علينا أن نحل إشكاليين أساسيين: أولا كيف ننخرط في تطورات العصر ونحافظ على تراثنا؟ وثانيا كيف ندرج التراث المبني وغيره في عجلة التنمية بطريقة منصفة وناجعة؟

6. المراجع

- الحسن الوزان (1983): "وصف افريقيا"، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي. 736 ص.
- الحسناوي مصطفى (2014): "التهيئة الحضرية في مدن الواحات؛ تنغير أنموذجا"، بحث لنيل شهادة الماستر المتخصص، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية باكادير. 221 ص.

- Buchner, H. (1989). La ville post-qsourien des Ait Atta du bas Todgha et l'impact du droit coutumier. In le nomade, l'oasis, et la ville, U.R.B.A.M.A. fasc, 20 tours.
- Daoud, M. (1984). Les processus de l'évolution socio-spatiale dans la moyenne vallée du Ziz. Thèse de 3^{ème} année, Géographie, Toulouse, 332p.
- Guillage, D. (2008). Evolution d'un système oasien et impact des mouvements migratoires sud-nord : cas de la vallée du Todgha. Diplôme d'ingénieur en agronomie tropicale, Montpellier, 168 p.
- Naim, M. (1996). La migration internationale de travail et les transformations socio-spatiales dans les oasis présahariennes du Maroc : le cas de la vallée du Todgha. Thèse de Doctorat en Géographie, Nice, 505 p.